فرائد اسم الفعل في القرآن الكريم
دراسة بلاغية

إعداد
الدكتور السيد مُحمَّد سالم سالم العوضي
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية
جامعة المدينة العالمية

ملخص البحث:

قديمًا كثُر الكلام في وجوه إعجاز القرآن، بل أصبح من الواجب الشرعيّ، و"اجتهد المفسرون والمتكلمون، وبلغاء الأدباء المتأنقون، بدءًا من القرون الأولى يصنفون التصانيف في مشكله، وغريبه، ومجازه، وبدأت تظهر الكتب والمؤلفات تَتْرى حول القرآن بعناوينها المختلفة، واهتماماتها المتعددة عبر تلك العصور؛ ولكن إن كان ذلك قد وفّى بحاجة الأزمنة التي صنعت فيها تلك الكتب، فهو لا يفي بحاجة هذا الزمان؛ إذ هي داعية إلى قول أجمع، وبيان أوسع، وبرهان أنصع في أسلوب أجذب للقلب، وأخلب للُّب، وأصغى للأسماع، وأدنى للإقناع"[(١)]، يتناسب مع عقول وأفهام هذا الزمان، وأدعى للإقبال بطريق أسهل، وعرض أيسر؛ ومن هذا المنطلق يأتي هذا البحث حلقة من الحلقات ولَبِنة من اللبنات التي تكشف وتُثْبِت سر تفرد كلمات وألفاظ القرآن الكريم عامة والفرائد منها بصفة خاصة، والتي جاءت على نحو غير مسبوق ونُظِّمت بطريق غير مكرر بين آي القرآن الكريم، فتميزت بطريقة تركيبها، وتخصصت بنظم حروفها، وتفردت في سياقها، واتسقت بروعة عرضها، في نظام لغوي محكم من لدن حكيم خبير، وليكون البحث محددًا اقتصر فقط من هذه الفرائد على اسم الفعل، ويستعين الباحث بالمنهج التحليلي اللغوي والذي يفيد في تحليل الكلمات لغويًّا لإدراك المعنى، ثم المنهج الوصفي والذي يرصد خصائص الظاهرة وملامحها، ثم بيان هذا التفرد، وآثاره البلاغية، وقيمته الجمالية، وسره البياني يعتبر عملًا فنيًا خالصًا ينطوي تحت المنهج الفني، وعليه جاءت الدراسة في مقدمة ومبحثين وخاتمة مشفوعة بمصادر ومراجع البحث؛ فالمبحث الأول كان في: تعريف الفرائد لغةً واصطلاحًا، والمبحث الثاني كان في: فرائد اسم الفعل في القرآن، وأخيرًا نتائج البحث، ولعلي بهذا أضيف التفاتة جديدة للدراسات القرآنية، وفاءً للقرآن، وإثراءً للغته.

الكلمات الدلالية: الفرائد- سر التفرد- إعجاز- السياق- البلاغة.

(١) راجع التقريظ الذي كتبه الشيخ رشيد رضا في مقدمة كتاب إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، بيروت: دار الكتاب العربي،ص١٧.(بتصرف).

مقدمة البحث:

إن للأسلوب القرآني رونقًا وجمالًا لن تلمسه في غيره من الكتب، ولا حتى في نتاج فحول الأدباء والشعراء الذين اشتهروا بتملك زمام اللغة والتمكن والتصرف في أساليبها؛ لأن القرآن من أوله إلى آخره يبقى جاريًا على نظام ثابت من السموّ في جمال اللفظ، ودقة الصياغة، وروعة التعبير، وعمق المعنى، رغم تنقله بين موضوعات مختلفة وقضايا متنوعة ومواقف متباينة من القصص والتوجيهات والتشريعات والعِبَر والمواعظ، إضافةً إلى ذلك ما اتسمت به اللفظة القرآنية من "اتساقها الكامل مع المعنى، وجمال وقعها في السمع، واتساع دلالتها ومعانيها لما لا تتسع له – عادةً – دلالات الكلمات الآخرى من المعاني والكلمات"[1]. وتلك حقيقة لا مراء فيها ولا جدال حولها، حتى حار في نظمه –وإلى الآن– فحول علماء العربية والبيان.

ولهذا أقبل المسلمون على القرآن الكريم بشغف منذ صدر الإسلام يتدبرون آياته، ويتفهمون معانيه التي تحتويها ألفاظه، فحفظوه عن ظهر قلب، وجمعوه في مصحف واحد، وعكف العلماء على وشرح غريب كلامه، وتوضيح معاني مفرداته، ووضعوا فهارس ومعاجم لألفاظه، وكتبوا في تفسيره وبلاغته وإعجازه، ولاتزال مسيرة التأليف والبحث في هذا المجال مستمرة حتى أيامنا هذه؛ لأن كلمات الله –تعالى– لا تنفد معانيها، وسيظل الإنسان يجد في آياته معينًا لا ينضب لبحثه وفكره وعقله وحياته.

ويكاد يُجمِعُ العلماء على أنه لم ينل كتاب في الدنيا دراسات فيه وحوله مثلما نال القرآن الكريم. بَيْدَ أنه رغم استبحار ووفرة الدراسات القرآنية، إلا أن القرآن لا يزال يستنهض الباحثين لمزيد من البحث في آفاقه الممتدة التي لا تتوقف عند نهاية: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾[2] ؛ ولأن القرآن هو خاتم الكتب السماوية إلى يوم الدين، إذن ستظل معجزاته باقية ببقائه، لا تنفد عجائبه، ولا تنقضي

(١) الكاتب، ابن وهب، (١٩٦٧م)، البرهان في وجوه البيان، بغداد: دار المعاني، ت/ أحمد مطلوب،ص١٤٢ (بتصرف).

(٢) سورة الكهف، آية رقم: (١٠٩).

غرائبه؛ ومن هنا فالقرآن زاخر بالمعجزات المتنوعة والمتعددة، ومهما أُعطي البشر جميعًا بلاغة في الخطاب، وقوة في البيان، وفصاحة في التعبير لن يأتوا بمثل ما جاء فيه ولو اجتمعوا ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾(1).

وأخص بالذكر منها ما يتعلق بالإعجاز البلاغي واللغوي، والذي يستحق أن نقف عنده مبجّلين ومسبحين بحمد بانيه وباريه. ليظل شاهدًا ثابتًا على وحدانية الله – سبحانه وتعالى.

وسيقف هذا البحث على بعض ألفاظ القرآن الكريم التي لم تتكرر في القرآن كله حتى إن جذرها لم يتكرر في أي سياق آخر في القرآن كله؛ لِيُثْبِتَ سر تفردها، وإعجازها.

مشكلة البحث:

ولقد تمثلت مشكلات هذا البحث فيما يأتي:

١- ماهية الفرائد القرآنية التي وردت في القرآن الكريم بشكل عام وفرائد اسم الفعل بشكل خاص.

٢- كيفية دراسة هذه الفرائد القرآنية من منظور لغويّ بلاغيّ سياقيّ من أجل إثبات تفردها في سياقها وأسباب هذا التفرد، وإظهار إعجاز القرآن في تناوله لمثل هذه الكلمات.

٣- العلة في عدم تكرارها في سياق مشابه لسياقها، أو ذكر مرادف لها في مكانها.

٤- النكات البلاغية والأسرار البيانية التي يمكن الكشف عنها من خلال الفرائد القرآنية.

أسئلة البحث:

١- ما تعريف الفرائد لغة واصطلاحًا؟

٢- كم عدد فرائد اسم الفعل الواردة في القرآن الكريم؟

٣- هل هناك حاجة إلى تحليلها وتفسيرها والوقوف على أسرارها؟ وإلى أي مدى

(١) سورة الإسراء، آية رقم: (٨٨).

يسهم هذا في فهم القرآن فهمًا صحيحًا؟

٤- هل الدراسات البلاغية في حاجة لدراسة مثل هذه الكلمات؟

٥- ما مدى حاجة السياق القرآني إلى مثل هذه الفرائد؟ وهل يغني غيرها غناءها في هذا الموقع؟

٦- هل لهذه الكلمات دور في السياق، وهل تنطوي على أسرار بلاغية توضح أسباب تفردها؟ وهل اتسقت الفريدة مع سياقها ومقامها؟

٧- ما مكانة الفرائد القرآنية عند النقاد والبلاغيين وأهميتها، وإلى أي مدى تمت دراستها من قِبَل العلماء حتى الآن.

٨- هل ورد ذكر للفرائد عند النقاد والبلاغيين والدراسات التي تناولت بلاغة القرآن؟

٩- كيف تناول النقاد والبلاغيون الفرائد من خلال مؤلفاتهم، وهل هناك فرق بين ما ذكروه وبين ما جاء عند من تناولها حديثًا؟

أهداف البحث:

١- التعريف بالفرائد لغة واصطلاحًا.

٢- حصر فرائد اسم الفعل التي لم ترد في القرآن الكريم إلا مرة واحدة، ولم يشتق من جذرها سواها.

٣- تقديم نموذج لتحليل شامل لبعض ألفاظ القرآن، ليكون نبراسًا ومعينًا لتحليل آخر يشمل بقية ألفاظه بطريقة أكثر عمقًا، وأحسن عرضًا، وأشمل نفعًا.

٤- التعريف بهذه الكلمات ولفت النظر إليها من الوجهة البلاغية، يساعد الدارسين والباحثين في تقديم بحوث جديدة تتناولها من جوانب آخرى، أو إضافة الجديد حولها.

٥- إثبات حاجة السياق لمثل هذه الفرائد وليس لغيرها لتنسجم وتتناغم تمامًا مع ما قبلها وما بعدها التي لا يغني غيرها مكانها، ولإثبات شدة كمال اتساقها وتناسبها في موقعها.

٦- دراسة كل فريدة قرآنية لغويًا وصرفيًا وصوتيًا، وما يترجح لها من المعاني التي يقتضيها السياق القرآني، ثم إظهار دورها في السياق لمعرفة سرها البلاغي، وإثبات ما لها من

خصوصية وتفرد، ومكنَّها هي وليس غيرها من التصدر في هذا المقام خاصة وبجدارة.

٧- توضيح مكانة الفرائد القرآنية عند النقاد والبلاغيين وأهميتها، وإلى أي مدى تمت دراستها من قِبَل العلماء حتى الآن.

٨- الوقوف على ذِكْرِ البلاغيين والنقاد القدامى للفرائد من عدمه.

٩- معرفة الكيفية التي تناول بها النقاد والبلاغيون الفرائد، وكذا الدراسات التي تعرضت لبلاغة القرآن.

الدراسات السابقة:

١- **مفاريد الألفاظ في القرآن (دراسة لغوية)**(١)، للباحث/محمود عبد الله يونس:

أراد الباحث في هذه الرسالة تسليط الضوء على بعض القضايا والمسائل اللغوية من صوتية وصرفية ودلالية في هذه المفاريد القرآنية، وحدد لنفسه المنهج الوصفي لتتبع مثل هذه المسائل، وقسّم بحثه إلى مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة، ثم فهارس فنية متنوعة، أما المقدمة فقد ذكر فيها أهمية الموضوع ودوافعه لاختياره، ثم التمهيد وبيّن فيه المراد بمفاريد الألفاظ في القرآن الكريم، والكشف عن العلاقة بين المفاريد في القرآن الكريم ومصطلح المفاريد عند القدامى، كذلك تحدث فيها عن الأساس الذي تم في ضوئه جمع المادة اللغوية التي تقوم عليها الدراسة.

وجعل الفصل الأول في إحصاء وترتيب المفاريد حسب ورودها في القرآن الكريم، وصنع لها جداول موضحة لصورتها في رواية حفص لقراءة عاصم وصورها في غيرها من القراءات.

وجاء الفصل الثاني دراسة صوتية لهذه المفاريد واشتمل على خمسة مباحث، وهي: الإبدال، الإمالة والفتح، الهمز والتسهيل، التخفيف، وأخيرًا المماثلة والمخالفة، وتعرض لكل ظاهرة صوتية من هذه الظواهر بالشرح والتحليل ثم ساق أمثلة من الفرائد عليها.

أما الفصل الثالث: فكان دراسة صرفية في المفاريد، واشتمل على ثلاثة مباحث، وهي:

---

(١) يونس، محمود عبد الله عبد المقصود. (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م). **مفاريد الألفاظ في القرآن الكريم (دراسة لغوية)**. رسالة ماجستير (مخطوطة)، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مصر.

صيغ الأفعال و(شمل الفعل الماضي ومستقبل الثلاثي ثم التجرد والزيادة)، والمبحث الثاني: القلب المكاني، والثالث: اختلاف الصيغة لاختلاف القراءة. وتناول كل منها بالتوضيح وذكر آراء العلماء فيها ثم تطبيقاتها على المفاريد.

وجاء الفصل الرابع دراسة دلالية في المفاريد، واشتمل على ثلاثة مباحث، وهي: العلاقات الدلالية في المفاريد ومنها: المشترك اللفظي، والأضداد، والترادف. وتناولها بعرض تعريفاتها وآراء العلماء فيها وأسبابها وساق أمثلة من المفاريد عليها، والمبحث الثاني: الفروق اللغوية، والثالث: التطور الدلالي في المفاريد.

وتحدث في الفصل الخامس عن مباحث فقه اللغة في المفاريد، واشتمل على أربعة مباحث، هي: مناسبة الألفاظ لمعانيها، قضية التعريب، الاشتقاق، ثم اختلاف أصل اللفظ باختلاف القراءة.

وأخيرًا الفصل السادس والذي كان بمثابة معجمٍ للمفاريد، رتب فيه الباحث المفاريد كلها ترتيبًا ألفبائيًّا مراعيًا الحروف الأصول دون غيرها، مع ذكر معانيها مسترشدًا بأقوال أهل اللغة والمعاني، ثم جاءت الفهارس، وأخيرًا النتائج والتي منها: أن الترادف موجود في القرآن الكريم مادام قد ثبت في اللغة المشتركة، وأيضًا يرد البحث قول ابن دارستويه وابن فارس في إنكار وقوع القلب المكاني في القرآن الكريم، بدليل أنه وقع في بعض ألفاظ الفرائد، وغيرها من النتائج المفيدة والنافعة.

ومما تقدم نلاحظ أن هذه الدراسة تناولت الفرائد دراسة صوتية وصرفية ومعجمية بحتة بعيدة كل البعد عن الدراسة الفنية الجمالية في إطار سياقها، كما أبان هو عن منهجه في مقدمة رسالته، وقد أوصى الباحث في خاتمتها بدراسة الفرائد من الناحية البلاغية الجمالية، فضلًا عن أنه لم يتعرض لأسرار تفردها في مكانها كما هو متوقع لهذا البحث، إضافة إلى ذلك لم يتعرض لكل الفرائد في دراسته اللغوية بل كان يكتفي -في الأعم الأغلب- بذكر نماذج للتوضيح والتطبيق.

ولكن هناك جزءًا متعلقًا بهذه الدراسة التي نحن بصددها، وهي معاني هذه الفرائد وما ورد عنها في المعاجم القديمة والحديثة.

٢- ومن الباحثين للفرائد والمهتمين بها **باسل البسومي**؛ حتى إنه خصص لها معجمًا وسِمه بـ: "**معجم الفرائد القرآنية**"(١): ويقوم جُلُّ هذا البحث على رصد المفردات القرآنية، والعمل على استخراج معانيها من المعاجم اللغوية، وكتب التفسير التي تتميّز بالتركيز على الجانب اللغوي، وفي حالات الاستشكال كان يقوم بالاطّلاع على مزيد من المراجع. ويعتمد الباحث في هذا العمل -كما ذكر في مقدمته- على ركنين أساسيين، هما: الركن الأول: إحصاء الألفاظ القرآنية التي لم تتكرر إلا مرة واحدة فقط، ولم يشتق من جذرها اللغوي سواها، الركن الثاني: دراسة كل لفظة من هذه الألفاظ، وإعطاء المعنى اللغوي للكلمة، وما ترجح لدينا من المعاني التي يقتضيها السياق القرآني.

كما لوحظ أن الدراسة معجمية بحتة؛ فلقد قام فيها الباحث برصد الفرائد، وجمعها في كتاب واحد، وعمل على استخراج معانيها من المعاجم اللغوية القديمة، وكتب التفسير التي تتميز بالتركيز على الجانب اللغوي، وبحث كذلك عن جذر الكلمة، وكم مرةً ورد هذا الجذر في القرآن الكريم، وهذا بدوره يختلف عن هذه الدراسة؛ حيث ستتناول الفرائد من النواحي الجمالية والفنية إضافة إلى الجوانب اللغوية.

٣- ومن الذين لفت نظرهم ألفاظ الفرائد، ولكنه لم يسمّها باسمها الذي اصطلح عليه القدماء والمحدثون الباحث: **عاطف المليجي** في كُتَيِّبِه الموسوم بـ: (**الألفاظ الوحيدة في القرآن وسر إعجازها**)(٢):

وهذه الدراسة عبارة عن كتيب صغير، ذكر فيه الباحث أكثر فرائد القرآن حوالي (٣٧١) فريدة، كل فريدة مصحوبة بذكر معناها المعجمي بإيجاز شديد، والملاحظ أن هذه الدراسة لم تتطرق لأي لمحة جمالية بيانية أو نكتة بلاغية خاصة بالفرائد.

٤- ومن الذين اهتموا بالفرائد حديثًا **سارة العتيبي** التي أعدّت رسالة لنيل الدكتوراه

(١) البسومي، باسم سعيد، (١٤١٢هـ/٢٠٠١م)، **معجم الفرائد القرآنية**، رام الله: مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية.

(٢) المليجي، عاطف، (٢٠٠٢م)، **الألفاظ الوحيدة في القرآن وسر إعجازها**، القاهرة: دار حورس الدولية للطباعة والنشر.

والموسومة بـ: **بلاغة الفرائد القرآنية**[١]: أرادت الباحثة بهذه الرسالة أن تسهم في إثراء المكتبة القرآنية ببحوث بلاغية ذات صلة يالقرآن الكريم، وقد جعلت البحث في مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة، فالمقدمة تحدثت فيها عن أهمية الموضوع وسبب اختيارها له ومن سبقها بدراسات ذات صلة بالموضوع، ومنهجها في البحث، وخطته، وتناولت في التمهيد مفهوم الفرائد، وتناولت هذا اللفظ في كتب التفسير وعلوم القرآن، ثم جاء الفصل الأول بعنوان: اصطفاء الفريدة القرآنية، واشتمل على عدة مباحث، وقد حددت من خلالها القوالب والأشكال والصور التي وردت عليها الفرائد القرآنية، وهذه المباحث هي:

١- المادة اللغوية.		٢- الصيغة الصرفية.

٣- الاسم والفعل.		٤- التذكير والتأنيث.

٥- الإفراد والتثنية والجمع.		٦- التعريف والتنكير.

وأثبتت فيه أن الفرائد قد صيغت في أنماط وأشكال مختلفة، وهذا من أسرار تفردها وتميزها، وساقت نماذج من الفرائد على كل مبحث من هذه المباحث السابقة.

ثم جاء الفصل الثاني: ولقد تحدثت فيه عن أثر الفريدة في بناء الجملة، وتناولت فيه المواقع الإعرابية لبعض الفرائد، وكيف كان الموقع الإعرابي ذا أثر في تميز الفريدة، وتناولت أيضًا ما وقع من الفرائد في جمل خبرية وإنشائية، ومن تقديم وتأخير، وما جاء منها في جمل شرط، وما ورد فيها في جمل قصر، وما حدث فيها من إيجاز وإطناب، يعني تناولت نماذجًا من الفرائد ما يتماسّ ويتوافق مع علم المعاني، ثم جاء الفصل الثالث: أثر الفريدة في بناء الصورة البيانية، وساقت أمثلة من الفرائد على التشبيه والمجاز والكناية، يعني ما يخص علم البيان، وكان الفصل الرابع عن: أثر الفريدة في التناسق الصوتي، وتعرضت فيه لأمرين، الأول: جماليات البناء الصوتي للفريدة، وأثبتت أن أصوات حروف الفريدة له أثر في الدلالة والمعنى، ويتناغم مع الجو العام للآية، سواء أكان تهديد ووعيد، بشرى ونعيم.... إلخ. والأمر الثاني:

(١) العتيبي، سارة بنت نحر بن ساير، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، **بلاغة الفرائد القرآنية**، (رسالة دكتوراه)، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، السعودية.

هو الجمال في الفرائد التي وقعت فاصلة في نهاية الآيات، وكيف أنها اتسقت مع المعنى، وتناسبت مع جميع فواصل السورة، ثم جاء الفصل الخامس: وتحدثت فيه عن خصائص الفرائد في الشكل والمضمون.

وأنهت بحثها بخاتمة أثبتت فيها جملة من النتائج منها: أن الفرائد اشتملت على جميع علوم البلاغة من بيان وبديع ومعان، إضافة إلى أن الفرائد تميزت بدقة الاختيار، وأنها تنم عن سمات فنية متنوعة، ويحمد للباحثة أنها أردفت رسالتها بفهارس تمكن القاريء من سهولة الوصول إلى ما يريد.

والملاحظ أن ثمت فروقًا بين ما قامت به في بحثها وبين هذه الدراسة –برغم ما اتفقا عليه من الدراسة البلاغية للفرائد، وهذه الفروق تتجلى من خلال الآتي:

جاءت دراستها بلاغية بحتة –وإن تعرضت فيها أحيانًا لبعض الفرائد صوتيًّا وصرفيًّا– أظهرت فيها ما انطوت عليه الفرائد من ألوان البيان والبديع والمعاني، ولم تتطرق إلى ماورد فيها من أسرار بيانية ونكات بلاغية ولطائف لغوية –إلا في القليل النادر– وأسرار تفردها، ولماذا لم يغن غيرها مكانها، وهذا ما انبرى له هذا البحث، وهي حقيقةً قد حددت أن دراستها بلاغية فقط ولا تتطرق إلى أمور أخرى، واختارت أمثلة من الفرائد للتطبيق والاستشهاد، ولم تأت على الفرائد جميعها، وهذا ما سيقوم به هذا البحث.

واقتصر البحث فقط على تناول مصطلح الفرائد في كتب التفسير وعلوم القرآن، ولم تتطرق إليه في كتب التراث النقدي والبلاغي القديم والحديث، وهذا ما سيقوم به هذا البحث.

٥– ومن الدارسين للفرائد أيضًا الباحث: **كمال عبد العزيز إبراهيم** في كتاب له وسمه بـ: "**بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم "المضارع نموذجًا"**"[١]؛ فهذه الدراسة –كما أشار مؤلفها في المقدمة– تسلط الضوء على الفعل المضارع الفذّ فتدرسه في سياقه وتتلمس بلاغة تفرده وعدم تكراره، وهذه الدراسة تتفق مع سيقوم به هذا البحث منهجًا وموضوعًا، ولكنها

---

(١) إبراهيم،كمال عبد العزيز.(٢٠١٠م)، **بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم "المضارع نموذجًا"**، القاهرة: الدار الثقافية للنشر.

طرقت جانبًا واحدًا من الفرائد وهو الفعل المضارع، ولم تتطرق إلى غيره، ولقد ذكر ذلك الباحث في المقدمة معللًا ذلك بقوله لتحديد مجال البحث؛ حتى لا يتسع وليس لخاصية معينة في المضارع الفذّ، وقد بدأه بالفعل (ينعق) وختمه بالفعل (لنسفعن)، وتوصل إلى في خاتمة البحث إلى أن العامل الأهم والأغلب في تفرد أي فعل هو سياقه ومقامه الذي يقتضي مجيئه ببنيته الصوتية والصرفية وبالنظم الذي ورد فيه، ولهذا اختلفت الدراستان.

٦- ومن البحوث ذات الصلة بهذا الميدان بحث بعنوان: **الظواهر اللغوية في معجم الفرائد القرآنية**(١)، للباحثة: **هديل رعد.**

لقد تناولت الباحثة الظواهر اللغوية التي وردت في كتاب (معجم الفرائد القرآنية)، وقسمته إلى ثلاثة مباحث، فكان المبحث الأول عن ظاهرة الترادف، وتتبعت بشكل مختصر نشأة الترادف وأسبابه وأقوال العلماء فيه قديمًا وحديثًا، واختارت عشر فرائد من المعجم والتي وقع فيها ترادف.

وكان المبحث الثاني عن ظاهرة الأضداد، وما فعلته في المبحث الأول فعلته في الثاني إضافةً إلى سرد بعض آراء المؤيدين لظاهرة الأضداد ومنكريها، ثم المبحث الثالث بعنوان: الفروق اللغوية، وتحدثت فيه عن الفروق اللغوية وأهم من كتب فيها، وساقت خمس كلمات من الفرائد كنماذج على ذلك، وأخيرًا الخاتمة واشتملت على جملة من النتائج، منها: اشتمال القرآن على ظاهرة الأضداد والتي وردت في بعض كلماته.

وهكذا رأينا أن بحثها لغوي بحت لم تتطرق فيه إلى أيّ نواح جمالية أو فنية، وهذا واضح من عنوان البحث نفسه، من اقتصاره على الظواهر اللغوية في كتاب معجم الفرائد القرآنية.

٧- ومن المقالات التي تتعلق بالفرائد مقال للباحث **سعيد جمعة،** بعنوان: **بلاغة الفرائد في القرآن الكريم**(٢). وقد لفت فيه الباحث النظر إلى تفرد الحياة بشكل عام ثم

(١) رعد،هديل، (كانون الثاني/يناير، ٢٠١٢م)، **الظواهر اللغوية في معجم الفرائد القرآنية**، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم، مجلد (١٩)، عدد (١).

(٢) جمعة، سعيد، ٢٦. ٣. ٢٠١٢م. **بلاغة الفرائد في القرآن الكريم**، مقال منشور في موقع قسم البلاغة والنقد كلية اللغة العربية- جامعة الأزهر الشريف (فرع شبين الكوم) المنوفية، مصر. btt:montadarabia.com

(٢) سرحان، عبدالله عبد الغني، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، **الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية**، السعودية :مطابع نجد =

التفرد في القرآن الكريم بشكل خاص، ومن الأشياء التي تفردت في القرآن القصة من مثل قصة سيدنا يونس –عليه السلام– والبقرة وهاروت وماروت والخضر، ومن الأحكام التي تفردت كذلك أحكام الدَّيْن التي لم تذكر في القرآن إلا مرة واحدة، ومن الأمور المتفردة في القرآن تفرد الجملة ثم تفرد الكلمة، ودعا الباحثين إلى أن مثل هذا الموضوع، وهو تفرد الكلمات من الموضوعات التي يجب أن تدرس دراسة بلاغية لاستخراج دررها، واكتفى بهذه الدعوة ولم يزد عليها شيئًا ولم يقم بدراستها.

٨- ومن الدراسات التي تناولت الفرائد بشكل مباشر **الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية** للباحث: عبد الله عبد الغني سرحان.

قصد الباحث في هذه الدراسة التنقيب عن الأسرار البلاغية التي تنطوي عليها الفرائد القرآنية، ولكنه اقتصر على الفرائد التي وردت في القصص القرآني، وعلل هذا في مقدمة البحث بقوله: "لأنها من الغزارة والكثرة بمكان". وقد قسم خطة الدراسة إلى مقدمة وتمهيد واثني عشر مبحثًا وخاتمة، وقد تعرض في التمهيد لأسباب اختياره للموضوع وسر تسميته بهذا الاسم. وتناول في المباحث الفرائد التي وردت في القصص القرآني مبتدئًا بقصة سيدنا نوح ومختتما بقصة سيدنا مُحَمَّد معرجًا على بعض القصص القرآنية الأخرى في نهاية البحث، التي اشتملت على بعض الفرائد.

وجاء المبحث الأول بعنوان: أسرار التعبير بالفرائد في قصة نوح، والثاني: في قصة هود، والثالث: في قصة صالح، والرابع: في قصة إبراهيم وإسماعيل ولوط، والخامس: في قصة يوسف، والسادس: في قصة موسى، والسابع: في قصة داود وسليمان، والثامن: في قصة يونس، والتاسع: في قصة زكريا، والعاشر: في قصة عيسى، والحادي عشر: في قصة سيدنا مُحَمَّد –عليهم جميعًا الصلاة والسلام–، والثاني عشر: في قَصَص قرآني متنوع، وأخيرًا: جاءت الخاتمة التي توصل فيها إلى نتائج، منها: إن أكثر الفرائد القرآنية وردت في سياق قصص الأنبياء، واستعملت في معناها الحقيقي، واستخدم قليل منها في المعنى المجازي، ومنها أن

=

التجارية.

الفرائد في كثير من قصص القرآن تشير من طرف خفي إلى العمل أو الحرفة التي كان يقوم بها النبي من مثل (دسر)، (السرد)، (أهش) ... وهكذا.

وعلى هذا؛ فالمدقق في بحثه يجده اتفق مع هذه الدراسة موضوعًا ومادةً، إلا أنه اقتصر فقط على الفرائد الواردة في القصص القرآني عامة، مثل: قصة أصحاب الكهف، وقصة أصحاب القرية، وقصة الفيل، وقصة قابيل وهابيل، وفي قصص الأنبياء خاصة، وبهذا يمك القول بأن الدراستين اختلفتا.

منهج البحث:

ومنهجي في هذا البحث هو المنهج التحليلي اللغوي والذي يفيد في تحليل الكلمات لغويًّا لإدراك المعنى، ثم المنهج الوصفي الذي يرصد خصائص الظاهرة وملامحها، ثم بيان هذا التفرد، وآثاره البلاغية، وقيمته الجمالية، وسره البياني الذي يعتبر عملًا فنيًا خالصًا ينطوي تحت المنهج الفني.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا الموضوع في جوانب مختلفة منها:

* إن مثل هذه الألفاظ وتلك الكلمات لا تكاد تستخدم في كلام الناس، وحتى في كتابات المثقفين، ولعل هذه الكلمات مجهولة المعنى، وتكمن أهمية الموضوع في أنه يساعد في التعريف بهذه الكلمات كخطوة أُولى نحو تعميم المعرفة بها.

* إثبات وإظهار روعة البيان القرآني، والتعبير الحق البليغ عن أدق التفاصيل بأقل عدد من الكلمات بل من الحروف في نظام محكم بديع دون أن يُخِلَّ بالسياق في جرس موسيقي يأخذ بالألباب.

* إن معرفة الإعجاز القرآني وإدراك عظمة الكلام الرباني من أهم المعارف وأشرفها، ومن أجلِّ العلوم وأعظمها، فمن نظر في إعجاز هذا الكتاب المبين وضحت عنده أهميته وفضله، وقديمًا قالوا: (شرف العلم يتعلق بشرف المعلوم) والمعلوم هنا هو كتاب الله -تعالى- وكلامه ووحيه وبيانه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو الذي لم يسمع بمثله بشر، فإظهار الإعجاز في هذا الكتاب وبيان العظمة في مبانيه ومعانيه من الأمور

الواجبة والمهام الرائدة في كل زمان وفي هذا الزمان خاصة؛ لأمور منها:

– الحاجة الماسة إلى إظهار هذا الإعجاز للمسلمين وبيانه؛ حتى يخضعوا لأحكامه، وينافحوا عن حدوده، ويرغبوا فيه كما رغب أسلافهم.

– إن إظهار إعجاز القرآن وبيان أنه –قطعًا– كلام الله سبب عظيم من أسباب هداية الكافرين، وجذبهم لهذا الدين، والأمثلة على هذا –في عالمنا اليوم– كثيرة، خاصة في مجالات الإعجاز العلمي والتشريعي.

– وإن إظهار إعجاز القرآن كذلك مهم وضروري جدا للذين سقطوا ضحيةً للفكر الغربي الوافد من بني جلدتنا، الذين ردّوا ما جاء به القرآن من شرائع وحدود تحت دعاوى زائفة لا حصر لها، فما أن يلمسوا هذا الإعجاز يَعْظُم به يقينهم، ويقوى به إيمانهم، وبالتالي تصفو نفوسهم من تلك الشبهات، وترق أفئدتهم، ويعودوا إلى صوابهم.

– هناك في الأمة بقيّة تمسكت بلغتها، واطّلعت على أسرار بلاغتها، وعلمت فضلها وأهميتها يسرها الاطّلاع على مثل هذه البحوث اللغوية والبيانية، ويُثْلِجُ صدرها كلُّ بحث يكشف عن عظمة القرآن وسمو إعجازه، وهؤلاء بدورهم ينقلون إلى الناس ما استشعروه من جلال البيان القرآني، تأليفًا وحديثًا ومحاضرة وتدريسًا؛ فيشيع في الناس علمهم، وينتفعون بآثارهم، كما رأينا من بعض الدعاة المعاصرين الآن.

* والفرائد باعتبارها تمثل ظاهرة واضحة في التعبير القرآني بحاجة إلى دراستها بشكل وافٍ في بحث مستقل؛ إذ لم تحظ من الدارسين قديمًا إلا ببعض التعريفات المتواترة مع بعض الشواهد من القرآن والنثر والشعر، ولم يتطرق بحثهم فيها إلى وجودها كظاهرة في الأسلوب القرآني، وفيما يتعلق بالدارسات لها حديثًا سيتم التعرض لها في مكانها من هذا البحث، ولكن جاءت دراستهم لها إما لغويةً، أو جزئيةً أو معجميةً أو بلاغيةً دون الوقوف على أسرارها وأسباب تفردها في سياقها أو الاقتصار فقط على عدد منها دون التعرض لها كلها، إضافةً إلى نظرة بعض المتأخرين من البلاغيين إليها، على أنها من الفنون العرضية التي تجلب لإظهار الاقتدار والتمكن والفصاحة لا البلاغة، ومع هذا فكلها دراسات لها وزنها وثقلها بل كانت نبراسًا لهذا البحث وتم الاستفادة منها بشكل كبير.

ومن هنا يعتقد الباحث أن دراستها على نحو متكامل (لغويًّا: أي من جهة معناها وما ذكرته المعاجم عنها – وصرفيًّا: أي من جهة اشتقاقاتها وفي أي قالب جاءت وعلى أي بنية تركيبية شُكِّلت – وصوتيًّا: أي من جهة صفات حروفها من شدة ورخاوة ولين وقوة وجهر وهمس وعلو واستفال وتفخيم وترقيق، وهل تناسبت وتناغمت أصوات حروف هذه الفريدة مع ما دلَّت عليه من معنى واتسقت مع الجو العام للآية التي وردت فيها – وبلاغيًا: أي من جهة ما تنطوي عليه الفريدة من نكات بلاغية ولمسات بيانية وأسرار ولطائف فنية) يعتبر أمرًا ضروريًّا، يؤكد به إعجاز القرآن البيانيّ والبلاغيّ عن طريق التعبير بهذه الفرائد بين طيات سوره وآياته مع اختلاف المقامات والسياقات التي وردت فيها.

إجراءات البحث:

* أولًا: تناول معاني هذا مصطلح الفرائد بالشرح والتعريف لتقريب معناها للقراء وتوضيحه لهم.

* ثانيًا: الدراسة المتأملة في الفريدة القرآنية على اختلاف اشتقاقاتها من خلال هيكلها التركيبيّ، وبنيتها الصرفية، ووقع أصوات حروفها، وما تشعه من ظلال دلالية على النص والذي لا يتأتى لغيرها من المرادفات المشابهة أو القريبة منها والتي تحمل نفس المعنى الدلالي.

*ثالثًا: النظر الدقيق المتمعن في معرض الآية وجوّها التي سيقت فيه، وما أضافته هذه الفريدة من روابط سياقية، وتعلقات قوية بين ما قبلها وما بعدها بحيث لا يغني غيرها مكانها.

*رابعًا: الربط بين كل هذا وذاك محاولًا الوصول إلى معرفة سرها البلاغيّ، وإعجازها البيانيّ، ولماذا لم يغن غيرها مكانها، وأخيرًا العلة في عدم سردها وتكرارها هي هي في مقام آخر مشابه ومثيل لمقامها نفسه.

تمهيد: تعريف الفرائد لغةً واصطلاحًا

الفرائد فى اللغة: جمع فريد وفريدة، والفريد هو: الفرد الذي لا نظير له، وهو أيضا، الدر إذا نظم وفصل بغيره، والفريدة: الشذر الذي يفصل بين اللؤلؤ والذهب فى العقد، وهي أيضًا: الجوهرة النفيسة، ويقال: استفرد الغواص هذه الدرة: أي لم يجد معها أخرى،

وتقول: فلان يفصل كلامه تفصيل الفريد وهو الدر الذي يفصل بين الذهب فى القلادة المفصلة؛ فالدر فيها فريد والذهب مفرَّد[1].

ومن المعنى اللغوى للفرائد نستخلص أنها: الشيء النفيس الذي لا نظير له سواء أكان ماديًّا كالذهب والدر، أو معنويًّا كالكلام الفريد المفصل.

وهذا المعنى اللغوى لا يبعد كثيرا عن المعنى الاصطلاحي للفرائد، كما وردت فى كتب البلاغة والأدب والنقد[2].

ونلحظ تعريفها الاصطلاحي عند أول من أورد مصطلح الفرائد ابن أبى الأصبع المصرى (٥٨٥. ٦٥٤هـ) فى كتابه (تحرير التحبير) تحت عنوان (باب الفرائد) [3]، وذكر أن هذا الباب مختص بالفصاحة، وحدد المصطلح بأنه (إتيان المتكلم بلفظة تتنزل من كلامه منزلة الفريدة من حب العقد تدل على عظم فصاحته وقوة عارضته وشدة عربيته؛ حتى إن هذه اللفظة لو سقطت من الكلام لعز على الفصحاء غرامتها) أي خسرانها وفقدانها.. ثم استشهد على ذلك بفرائد من شعر أبي نواس وأبي تمام والبحتري، فمن ذلك قول أبي نواس :

وكأن سُعْدى إذ تُوَدِّعُنَا *** وقد اشرَأَبَّ الدمعُ أنْ يَكِفاَ[4]

ويعلق ابن أبي الأصبع على ذلك بقوله: "إن لفظة اشرأب من الفرائد التى لا نظير لها

---

(١) انظر مادة (فرد) فى (لسان العرب لابن منظور) وأساس البلاغة للزمخشرى، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى، والمعجم الوسيط .. مجمع اللغة العربية

(٢) ورد الحديث عن الفرائد كمصطلح بلاغى فى شرح الكافية البديعية . ٢٤٥، وخزانة الأدب . ٣٧٢، ومعترك الأقران – ٤٠٧/١، والإتقان – ٩٣/٢، وشرح عقود الجمان . ١٥٠، وأنوار الربيع . ٢٦٧/٥، ونفحات الأزهار . ٢٦٩، وتحرير التحبير . ٥٧٦، والمزهر. ٢٥١/١، وانظر فى ذلك: معجم النقد العربى القديم . د. أحمد مطلوب . ١٦٠/٢ بغداد ١٩٨٩م.

(٣) انظر: تحرير التحبير، ابن أبى الأصبع، تحقيق .د. حفنى شرف ص ٥٧٦،٥٧٨، ط : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٣م

(٤) ديوان أبي نواس (الحسن بن هانئ) تحقيق وشرح : أحمد عبد المجيد الغزالى ص ٤٣٢، ط. دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٤، واشرأب الدمع : ارتفع من شؤنه ليسيل وينحدر علي الخد، يَكِفَ: مضارع وَكَفَ بمعني سال –وأصل اشرأب: مَدَّ عُنُقَهُ وارتفع كي ينظر. والمعنى أنه في لحظة الوداع ارتفع الدمع وسال علي الخد... ولعل السر في تفرد الفعل (اشرأب) هنا يرجع إلي تشخيصه وبعث الحياة والحركة فيه وجعله يحس ويتمني والمشبه به ورد في البيت الثانى هو :

رَشأٌ تَوَاصَيْنَ القِيَانُ بِهِ***حتي عَقَدْنَ بِأُذْنِهِ شَنَفًا

فى فصيح الكلام ولا يقع مثلها إلا على سبيل الندور".

ثم استشهد من القرآن بآيات كثيرة مُصدرا لذلك بأن ما جاء فى الكتاب العزيز من ذلك غرائب يعز حصرها، ومما استشهد به لفظ (خائنة) من قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى الصُّدُورِ ﴾(غافر: ١٩) معلقًا عليها بقوله: (وهذه الفريدة فى هذه الآية أعجب من كل ما تقدم؛ فإن لفظة (خائنة) سهلة مستعمله كثيرة الجريان على ألسن الناس لكن على انفرادها؛ فلما أضيفت إلى الأعين حصل لها من غرابة التركيب ما جعل لها فى النفوس هذا الموقع العظيم بحيث لا يستطاع الإتيان بمثلها ولا يكاد يقع فى شيء من فصيح الكلام شبهها، وقد استمر ابن أبى الأصبع على هذا النهج، وهو يستشهد بقول الرسول : (إذا ذكر الصالحون فحيَّ هلا بعمر) فقد أشار إلى أن لفظة (حيَّ هلا) من الفرائد العجيبة وفيها من الفصاحة ما يعجز عن مثله كل فصيح.

ولا يخفى تأثر ابن أبى الأصبع هنا بنظرية النظم التى أرساها عبد القاهر الجرجانى الذى ينظر إلى الكلمة وحدها، فلا يجد لها أي مزية ثم ينظر إليها، وهى في النظم فيجدها قد اكتسبت من البلاغة والروعة حدًا كبيرًا.. ولكن يؤخذ على ابن أبى الأصبع تعميم الكلام والاحتكام إلى الذوق الشخصى دون بيان الأسرار البلاغية التي أكسبت الكلمة تفردها وقيمتها.. وهذا ما حاولت فعله فى هذا البحث.

إذن: الفرائد فى القرآن تعني تلك الكلمات التى اكتسبت صفة الفردية بدايةً لكونها كلمات قرآنية انتظمت فى سلك النظم القرآنى البديع وتعلقت بما قبلها وما بعدها تعلقًا قويًّا؛ بحيث لا يغني غيرها غناءها فى موضعها، وبحيث لو سقطت لعز على الفصحاء غرامتها كما يقول ابن أبي الأصبع ثم هى اكتسبت ثانيًا صفةً أخرى أكثر تخصيصًا وتقييدًا وهى كونها (فذة) أي متفردة لم ترد فى القرآن إلا مرة واحدة ولم تتكرر فى أى سياق آخر رغم تشابه السياقات أحيانًا.

المبحث الثاني: الفرائد في التراث النقدي والبلاغي

هذا المبحث يحتوي على ثلاثة مطالب، سنتتبع فيه الفرائد تاريخيًّا من خلال النقاد والبلاغيين الذين تناولوها في كتبهم، وكذا الدراسات التي تعرضت لبلاغة القرآن، وأيضًا من تناولها بمعناها ومدلولها المعروف الآن وسط البلاغيين، علنًا نصل من خلال هذا كله إلي ماهية الفرائد عندهم، وكيفية تناولهم لها، وما الفرق بين ما طرحوه وما يطرحه البحث الآن في هذه الدراسة، وهل سنقدم رؤية جديدة من خلال هذا التناول –تختلف أو تتشابه مع رؤيتهم– الذي أحسب أنه سيحيط بها من خلال بنيتها وطريقة تركيبها، وعلاقتها بما قبلها وما بعدها من كلمات، ثم من خلال سياقها، وما تفيضه على الجملة من ظلال نفسية أو صوتية أو بيانية، ثم أخيرًا إظهار إعجازها البلاغي، ويبقى أمر يجب التنبيه عليه، وهو أننا سنتناول الناقد أو البلاغيَّ من خلال أشهر وأكبر كتاب له؛ نحسب أنه جمع فيه خلاصة خبرته، وجُلَّ آرائه، زُبدة رصيده، وعصارة عقله في مجال النقد والبلاغة، ولا أعتقد أنه بسط كلامًا جديدًا في تضاعيف كُتَيْبَاتِهِ الأُخَر، وبالتالي لا يفوتنا شيء مما له علاقة بموضوعنا في هذا الكتاب أو ذاك، ولو كان هناك شيء من هذا لكان هو أحرص وأسرع الناس على إظهاره، ونشره؛ حتى يُكتب له فضل السبق فيه، ولعلمنا اليقيني بشغفهم بالعلم وولَهِهم بالمعرفة، وخاصة في موضوع كهذا أقصد –الفرائد– الذي هو جديد في بابه، فريد في مكانه.

المطلب الأول: الفرائد عند النقاد و البلاغيين:

وقد استقرأ الباحث التراث النقدي والبلاغي للنقاد والبلاغيين الآتية أسماؤهم:

١- الجاحظ، أبوعثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥): في كتابه "**البيان والتبيين**".

٢- ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني (**ت٢٩١هـ**): في كتابه "**قواعد الشعر**".

٣- ابن المعتز؛ عبد الله بن مُحَمَّد (**ت٢٩٦هـ**): في كتابه "**البديع**".

٤- ابن وهب الكاتب؛ إسحاق بن إبراهيم (**ت٣٧٢**): في كتابه "**نقد النثر**".

٥- ابن طباطبا؛ مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم (**ت٣٢٢هـ**): في كتابه "**عيار الشعر**".

٦- قدامه بن جعفر(ت ٣٣٧هـ): في كتابه "**نقد الشعر**".

٧- الآمدي، الحسن بن بشر بن يحيى (**ت٣٧١هـ**): في كتابه "**الموازنة** ".

٨- القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز (**ت٣٩٢هـ**): في كتابه "**الوساطة بين المتنبي وخصومه**".

٩- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله (**ت٣٩٥**): **في كتابه "الصناعتين**".

١٠- ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن (**ت٤٦٣هـ**): في كتابه "**العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**".

١١- ابن سنان الخفاجي، عبد الله بن مُحَمَّد (**ت٤٦٦هـ**): في كتابه "**سر الفصاحة**".

١٢- السكاكي، يوسف بن أبي بكر (**ت٦٢٦هـ**): في كتابه "**مفتاح العلوم**".

١٣- ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن مُحَمَّد (**ت٦٣٧**): في كتابه "**المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**".

١٤- حازم القرطاجني، حازم بن مُحَمَّد (**ت٦٨٤هـ**): في كتابه "**منهاج البلغاء وسراج الأدباء**".

١٥- شهاب الدين النويري، أحمد بن عبد الوهاب (**ت٧٣٣هـ**): في كتابه "**نهاية الأرب في فنون الأدب**".

١٦- الخطيب القزويني، مُحَمَّد بن عبد الرحمن (**ت٧٣٩هـ**): في كتابه "**التلخيص في وجوه البلاغة**".

ومن خلال استقراء الباحث لكتبهم يمكن ملاحظة الآتي:

أولًا: لم يتطرق واحد -ممن سبق ذكرهم- بشكل واضح ومباشر -هو الأمر الآن- إلى الفرائد القرآنية التي لم ترد إلا مرة واحدة في القرآن، وجذرها لم يكرر، وهذا -بطبيعة الحال- لا يتعلق بالغريب، فالغريب له مكان آخر، ومجال دراسة مختلف عما يسمى بالفرائد، بل كان التعرض للقرآن من خلال نظرة كلية شاملة لكل ألفاظه دون التوقف عند جزئيات منه، والمتأمل في قراءة كتبهم يجد دائمًا فيما يخص ألفاظ القرآن -في حال التعرض لها- أوصافًا ثابتة لا تتغير عند أي عالم منهم، وهي: الفصاحة والبلاغة والجزالة والغرابة والاقتدار، دون البحث والتعمق في مكامن اللفظة، وأسرار مجيئها على هذا النحو الذي سنحاول أن نطرقه في هذا البحث.

ثانيًا: انصب جُلُّ اهتمام معظم النقاد على الشعر ونقده، وإظهار محاسنه وعيوبه، جيده ورديئه، ومقاييس القوة والضعف .... وغيرها كثير من القضايا التي تتمحور حول الشعر، ولم يكن حظ القرآن فيها إلا النقل والاستشهاد، والتدليل على صحة ما يقولون من خلال الآيات التي تتناص مع الشاهد الشعري، وذلك يظهر حتى من خلال عناوين كتبهم، فضلًا عن مباحثها.

ثالثًا: كان تناولهم للقرآن، وإظهار إعجازه من خلال آيات المشاهد أو-إن شئت فقل- آيات الصور الكلية التي تحتوي على أحداث مختلفة في مشهد واحد، وعرض مترابط، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾"[(١)]، تناقلها الجميع، ومن تعرض للإعجاز ذكرها وما شاكلها بالشرح والتحليل، وهكذا.

رابعًا: حاول كثير منهم الانتصار للقرآن الكريم من خلال إثبات أنه يحتوي على كل علوم البلاغة من معانٍ وبيان وبديع، فنًا فنًا، حتى وصل الأمر إلى حد لَيّ عُنق الآية، أو تحميلها ما لا تطيق من أجل إثبات وجهة نظره، وفكرته التي طرحها، وحُكمه الذي اتخذه،

(١) سورة هود، آية رقم:(٤٤).

-والأمثلة على ذلك كثيرة في كتب البلاغة القديمة[١]- وربما الأمر لا يتطلب ذلك التعسف، وتلك الشدة في التعامل مع آيات القرآن، ومع هذا!تُحمد له نيته الحسنة، ودفاعه عن القرآن، وحرصه على أنه ما فرَّط في شيء.

خامسًا: قرأت غيرَ مرةٍ عند عدد غير قليل منهم في مقدمات كتبهم أسباب تأليفها، وكان منها: إظهار وإثبات إعجاز القرآن في بلاغته وفصاحته، وبعد رحلة في تقليب صفحات الكتاب، ومرافقة ما خطه بيمينه، ينسحب البساط -دون أن يشعر- من تحت قدميه، مخالفًا ما قد قطعه على نفسه في المقدمة من معالجة قضية الإعجاز؛ فينشرح صدرك، ويسيل لعابك، لما ستقتنصه من صيد سمين، سيُشبع نَهَمَك، ويَشفي غُلَّتك، وشيئًا فشيئًا تجد الأمر على غير المتوقع، من تناول قضايا أخرى - لا أقلل من شأنها، وتأتي الرياح بما لا تشتهي السفن.

وهكذا لم نجد عند النقاد والبلاغيين القدامى كلامًا صريحًا مباشرًا عن الفرائد القرآنية، اللهم إلَّا في القليل النادر دون إفراد باب خاص بها، بل جاءت في ثنايا الكلام، ولم تكن هي المقصودة.

المطلب الثاني: الفرائد في الدراسات التي تعرضت لبلاغة القرآن:

لقد اطَّلع الباحث على الكتب التي تعرضت لبلاغة القرآن ومنها:

١- مجاز القرآن (لأبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى).

٢- معاني القرآن (للفرَّاء).

٣- معاني القرآن (للأخفش).

٤-تأويل مشكل القرآن (لابن قتيبة).

٥- النكت في إعجاز القرآن (للرماني).

٦- إعجاز القرآن (للباقلاني).

٧- إعجاز القرآن (للخطابي).

(١) راجع تعليق البلاغيين القدماء عند تناولهم الآية الرابعة والأربعون من سورة هود.

٨- المغني في أبواب التوحيد والعدل (لقاضي القضاة أبي الحسن عبد الجبار الآسد آبادي).

٩- الرسالة الشافية (للجرجاني).

١٠- أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز (لعبد القاهر الجرجاني).

١١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (للزمخشري):

١٢- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز (للرازي).

١٣- التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن (لابن الزُّمْلكاني).

١٤- البرهان في علوم القرآن (للزركشي).

ومن خلال الوقوف على هذه الكتب: لم يجد الباحث فيها حديثًا خاصًّا أو منفردًا عن الفرائد كما يتم تناوله في هذا البحث، ولعل الله -مستقبلًا- يوفق ويقيض من الباحثين الجادين في بلاغة القرآن من يردُّ هذا الكلام بكلام آخر؛ لنصل أخيرًا إلى الحقيقة، فالمعترض له مطلق الحق في الاعتراض بعد التدليل والاستشهاد، وساعتها ليس علينا إلا خفض جناح الإقرار والتأييد، فالأصل الانتصار للعلم وليس لشيء آخر.

المطلب الثالث: الفرائد عند من أفرد لها أبوابًا خاصة:

وقبل أن يشرع الباحث في تناول من تحدث عن الفرائد وخصَّها بالذكر في هذا المبحث، تجدر الإشارة إلى أن الباحث قد حدَّد ونصَّ على أسماء النقاد والبلاغيين القدامى -الذين عاشوا في عصور الأدب الأولى- والذين تناولهم بالدراسة، وكذا الكتب التي تم الاطلاع عليها والتي تخص بلاغة القرآن، وهنا يُعرّج الباحث على من أتى بعدهم وتناولها بالذكر.

١- "تحرير التحبير لابن أبي الأصبع": لقد تحدث ابن أبي الأصبع (٥٨٥- ٦٥٤هـ) في كتابه "تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر" في الجزء الرابع عن "الفرائد"، وهو أول من تحدث عنها وذكرها، ثم استشهد على ذلك بفرائد من شعر أبى نواس وأبى تمام والبحترى، فمن ذلك قول أبي نواس:

وكأن سُعْدى إذ تُوَدِّعُنَا*** وقد اشرَأَبَّ الدمعُ أنْ يَكِفاَ[١]

ويقول ابن أبي الأصبع معلقًا: "إن لفظة "اشرأب" من الفرائد التي لا نظير لها فى فصيح الكلام، ولا يقع مثلها إلا على سبيل الندور"[٢]. ثم استشهد من القرآن بآيات ليدلل على كلامه، ومن خلال كلام ابن أبي الأصبع؛ نتبين أن ابن أبي الأصبع لم يتحدث كما قصدناها هنا في هذا البحث.

٢- شرح الكافية البديعية (لصفي الدين الحلي): لقد أثبت صفى الدين الحلي (٦٧-٧٥٠هـ) بابًا للفرائد فى شرح "الكافية البديعية"[٣]... معرفًا بها وممثلًا لها بشواهد من القرآن الكريم، ومن الشعر قائلًا: "وهو نوع مختص بالفصاحة دون البلاغة لأن مفهومه الإتيان بلفظة فصيحة من كلام العرب العرباء تتنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد، تدل على فصاحة المتكلم وقوة عارضته، حتى إن تلك الكلمة لوسقطت من الكلام لم يسد غيرها مسدها، كقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾[٤] فقوله تعالى "الرفث" فريدة لايقوم غيرها مقامها، وبالتالي: فهذا مختلف عما نحن بصدده في هذا البحث.

٣- "خزانة الأدب وغاية الأرب" (للحموي): لقد ذكر أبو بكر علي بن عبدالله (٧٦٧هـ-٨٣٧هـ) الفرائد في كتابه قائلًا: "الفرائد نوع لطيف مختص بالفصاحة دون البلاغة"[٥]، وذكر أمثلة أخرى من الشعر، وهو قد ذكر مصطلح الفرائد، ولكن تناوله لها مختلف عما نحن بصدده، بالإضافة أنه لم يحصها عددًا.

٤- "شرح عقود الجمان" (للسيوطي): وفى حديث السيوطي (ت: ٩١١هـ) عن

---

(١) لتفسير ذلك انظر: هامش رقم (١)، ص١٢ من هذا البحث.

(٢) ابن أبي الأصبع، تحرير التحبير، ص٢٢١. وانظر:إبراهيم، كمال عبد العزيز،(٢٠٠٦ م).بلاغة الفرائد الفذَّة في القرآن الكريم (المضارع نموذجًا)، الدار الثقافية للطباعة والنشر، ص٣، ٢، ط١، القاهرة.

(٣) الحِلِّي، صف الدين، (١٩٨٣)م، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، ت.د/نسيب نشاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ص٢٤٥، ط١، دمشق.

(٤) سورة البقرة، آية رقم: (١٨٧).

(٥) الحموي، أبو بكر علي بن عبدالله، خزانة الأدب وغاية الأرب، دار ومكتبة الهلال، ت/عصام شعيتو، ص٢٩٧، ط١، ط١، بيروت، ١٩٨٧م.

الفرائد فى كتابه (شرح عقود الجمان) نلاحظ أنه نسبها إلى نفسه، ولم يشر إلى ابن أبى الأصبع أو إلى صفي الدين الحِلِّي وزعم أن (الفرائد والتنكيت) من زياداته، قائلًا: "وهذان النوعان من زياداتي وهما تختصان بالفصاحة دون البلاغة، فالفرائد أن يأتي بلفظة فصيحة تنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد، وتدل على فصاحة المتكلم بها)[1]، وساق الأمثلة نفسها التى ذكرها المتقدمون عليه، ومما هو جدير بالذكر: أن السيوطي تكلم عن الفرائد في كتابين آخرين له، الأول هو: "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"[2]، والثاني هو: "معترك الأقران في إعجاز القرآن"[3]، ولكن لم يشأ الباحث أن يفرد لهما صفحات في هذا البحث؛ لأن كلامه عنها مكرور، وهو نفسه الذي قاله في هذا الكتاب مع زيادات طفيفة، وعليه فلم يتعرض له بمثل ما يتعرض لها هذا البحث.

٥- "أنوار الربيع في أنواع البديع" (للمدني): لقد ذكر علي صدر الدين ابن معصوم الدين المدني (ت١١٢٠هـ) مصطلح الفرائد في كتابه مرددًا كلام من سبقه من العلماء قائلًا: "هذا النوع يختص بالفصاحة دون البلاغة...، تتنزل منزلة الفريدة من القصيدة،... كقوله تعالى: ﴿الآن حصحص الحق﴾ مكانها"[4]، ونلاحظ أنه استشهد بآيتين من القرآن فقط – وقد نقلها عن السابقين- وأكثر من الاستشهاد بالشعر، ولم يزد على هذا، وعليه فقد اختلفت الدراستان.

٦- كتاب "نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار" (بفن البديع)[5]: وهذا الكتاب أو هذه البديعية التي ألفها الشيخ (عبد الغني النابلسي) على غرار ما مُدح به النبي ﷺ في بردة البوصيري، وما تبعها من قصائد –سميت بالبديعيات- معارِضةً

---

(١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، شرح عقود الجمان، دار الفكر، ص١٥٠.

(٢) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ت/مُحَّد جاد المولى، ١/٢٥١، ط: الحلبي، مصر.(د.ت).

(٣) السيوطي، (١٩٨٨م)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، ج١، ص٤٠٧، بيروت.

(٤) المدني، صدر الدين بن معصوم، (١٣٨٨هـ)، أنوار الربيع في أنواع البديع (مخطوط)، ت/ شاكر هادي شكر، م: النعمان، النجف الأشرف، ص٦٧٢، ٦٧٣.ط١. العراق، الآية: ٥١ من سورة يوسف.

(٥) النابلسي، عبد الغني، (١٢٩٩هـ)، نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار بفن البديع، م: نهج الصواب، ص٥، دمشق.

لها، ومن هنا نلاحظ: أنه تحدث عن الفرائد، فوضع لها حدودًا، وأظن أنها لا تختلف كثيرًا عما قاله السابقون، ولكنه لم يتعرض لفرائد القرآن في بديعيته. وبالتالي لا تتفق مع ما نحن بصدده في هذه الدراسة.

٧- **"معجم المصطلحات البلاغية وتطورها" (أحمد مطلوب)**: لقد تطرق الدكتور: أحمد مطلوب إلى الفرائد قائلًا: "والفرائد من مبتدعات المصري، وهذا النوع مختص بالفصاحة دون البلاغة؛..."(١)، وساق الأمثلة نفسها التي ذكرها الأولون، وهذا الكلام نفسه الذي ردَّده في كتابه معجم النقد العربي القديم(٢)، وبالتالي تناوله لها يختلف بدوره عما سنقدمه في هذه الدراسة.

المبحث الثاني: فرائد اسم الفعل في القرآن

- **(هَيْتَ)**: ورد اسم الفعل هذا في قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾(٣).

وسياق هذه الكلمة هو الحديث عن يوسف وما جرى له من أحداث في بيت العزيز، وما حاولت زوجته فعله معه من مراودة وإغواء، بعد أن وقعت في حبه وغرامه.

وأصل الكلمة هو "هِئْتُ لك" بمعنى تهيأت لك(٤)، وهو اسم فعل بمعنى أقبل وتعالَ(٥)، ومن خلال معناه كما قال صاحب اللسان، فإنه يدل على الماضي، ولكنها سيق هنا بصياغة صرفية فريدة لتأخذ معنى جديدًا أكسبها إياه السياق، وهذا ما اتفق عليه المفسرون بأنها اسم فعل بمعنى أقبل إليَّ وبادر، وأُدنُ وتعال وتقرّب، على تقدير محذوف وهو أفعل المكروه، أي يحمل في طياته معنى الأمر بالقرب وهذا ما أكده الشعر العربي فيما ذكره الطبري في تفسيره لسورة يوسف في المجلد الأول، صفحة (٣٠٥) شرحه لمعنى هيت قائلًا:

---

(٢) السابق، ص١٠٣، نقلًا عن كتاب تحريرالتحبير، ص٥٧٦، وبديع القرآن، ص٢٨٧.

(٢) مطلوب، أحمد،(١٩٨٩م)، معجم النقد العربي القديم، دار الشئون الثقافية العامة، ص١٦٠، ١٦١، ط١، بغداد.

(٣) يوسف، آية رقم: (٢٣).

(٤) لسان العرب، ص٤٧٣١، باب: هيت.

(٥) البسومي، باسل سعيد، معجم الفرائد القرآنية، مركز نون للدراسات، رام الله،ط١، ص٥٣، ٢٠٠١م.

"(هَيْتَ لَكْ) بفتح، الهاء والتاء، بمعنى: هلمَّ لك، وادن وتقرَّب، كما قال الشاعر لعلي بن أبي طالب –رضوان الله عليه–:

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخَا العِرَاقِ إذَا أَتَيْنَا****أَنَّ العِرَاقَ وَأَهْلَهُ عُنُقٌ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا**

يعني: تعال واقرب".

والمدقق في الفعل يلحظ أنه بدأ بالهاء وهي حرف همس ورخاوة، وبالتاء وهي كذلك، ويتوسطه حرف لين[1]، وكأنه يدلك على الحالة النفسية التي كانت عليها من رعب وخوف ومراقبة من أن يطَّلع على هذا الأمر أحد؛ خشية أن تفضح ويكشف أمرها، فتعرض نفسها للوم والعتاب وهي من هي!، وهذا الجرس الصوتي للفعل يؤكد أن الباطل دائمًا صوته ضعيف وخفيض، والحق صوته قوي وعال، وكذا ما في اللفظ من رقة ونعومة وتمايل يخرج من امرأة مترفة منعمة ذات حسن وجمال، تمتلك قدرات وملكات يضفيها عليها ما هي فيه من نعيم وعز وسلطان وخدم وحشم ... إلخ، وهذا اللفظ يؤدي ويحقق الغرض الذي من أجله، وُضع في السياق، وقلة عدد حروف الفعل توحي بمدى عجلتها في قضاء إربها، وكذا حرصها على عدم إضاعة الوقت في الكلام، فإن همها تحقيق رغبتها بإطفاء نار الشهوة المتأججة داخلها، لذا عبرت بأقل حروف ممكنة، وظهر هذا الحرص كذلك في بناء الفعل السابق له وهو"غلَّقت" من تشديدٍ للفعل دلَّ به على التكثير والمبالغة في الإيثاق وشدة الإحكام، وما سبق ذلك من مراودة وتحضير لهذا الموقف، والفعل هنا في هذا السياق أوقع وأنسب، فلا يوحي بنفس ظلاله وما أضفاه على السياق لو قالت: "أَقْبِلْ – تعال– ادنُ" أو ما في معانيها، وبدا جليًّا حرصها على تأكيد هذا الاستعداد، وذلك التهيؤ له فقط بقولها: "لك" بالتعبير بحرف الجر مع ضمير المخاطب، وقد ألمَّ اللفظ "هيت" بكل ألوان الضعف البشري في أشد درجاته وأشدها ضراوة على النفس البشرية، وهي لحظة الضعف الجنسي، وأكد هذا ما تلته من "ولقد هم بها وهمت به"، وعبر القرآن بلفظ بسيط في تركيبه، ولكنه يحوي في طياته كل معاني الطاقة والاستعداد والقوة والعنفوان والانطلاق، وكلمة هيت لك فيها من الجذب والإغراء والفتنة مايقود النفس الأمَّارة بالسوء للاستجابة، ولكن الله سلم وعصم

(١) أنيس، إبراهيم، الأصوات العربية، ط: مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د.ت، ص٧٣.

ولطف، بعد أن أغلقت هي أبواب السكن فتح الله عليه أبواب العصمة، بعد استغاثته به بقوله "معاذ الله" فلم يضره ما أُغْلِق بعد إكرامه بما فُتِح. وبهذا ظهر سر تفرد هذا اللفظ دون غيره في ذلك السياق.

٢- (هَيْهَاتَ): ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ (١):

جاء هذا اللفظ في سياق الإعراض والتكذيب من قوم ثمود لرسولهم صالح عليه السلام ، وما كان يدعوهم إليه، لكنهم كذبوه وخالفوه، بل وصل الأمر لحد السخرية والتشكيك بوعده لهم من لقاء الله وما يترتب عليه مصيرهم.

وهيهات: اسم فعل معناه البُعد(٢)، وهذا الفعل جاء ردًا لسؤال استنكاري محفوف وملفوف بكل معاني السخرية والاستهزاء، والاستبعاد والاستحالة، وفيه تعريض باتهام رسول الله بالجنون والسفه والعته. والمتأمل للفظة "هيهات" يجدها تتألف من هاءين تتوسطهما ياء، وحرف الهاء مخرجه من أقصى الحلق، فبُعد مخرج الحرف وتكراره يعبر عن واقع ما يأملونه من استبعاد هذا العذاب الذي يعدهم به، واستحالة حدوثه على أرض الواقع، وكأنهم ينفون هذا حتى على مستوى كلامهم، ثم صوت ألف المد باستطالته عند النطق به يُضفي جوًّا من الامتهان والتحقير من شأن ما يقوله رسولهم، وكرر اللفظ لإزالة الشك والريب من نفوس قومهم، ولتأكيد كلامهم، وكما قالوا قديمًا الكلام إذا تكرر تقرر، ولعل مرادهم من التكرار تقرير المعنى في نفوسهم وترسيخه، والغرض من سوق هذه الكلمة على هيئة اسم الفعل هو على سبيل المبالغة، ومما يزيد ويؤكد من معنى السخرية من كلام رسولهم، هو التعبير بـ: "ما" الموصولة في قوله (لما توعدون) استخفافًا بكلامه، وتقليلًا من شأن ما يردده عليهم حتى استكبروا عن ذكره وأنِفوا عن قوله، فجاء اللفظ القرآني دقيقًا في التعبير عن خلجات نفوسهم، وما يحاك في صدورهم. وجاءت الآية التالية تُدلِّل على هذا التكرار وذلك الإنكار بقولهم: ﴿**إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِيْنَ** ﴾ ، لذا لم يغن غيره مكانه، فلا يصلح لو كان "استحال - بعُد - صعُب"؛ لأن كلها تضفي معنىً جزئيًّا فقط، أما هيهات إضافةً لما توحيه هذه الأفعال في السياق فهي تزداد

(١) المؤمنون، آية رقم: (٣٦).

(٢) مجمع اللغة العربية، (٢٠٠٤م.). **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ص١٠٠٥،

عليهم بأنها توحي من خلال مدلولها بزرع نوع من اليأس والقنوت في نفوس قومهم حتى لا يظنوا –قيد أنملة– بأن في كلام رسولهم شيئًا من الصحة، وهذا ما يوافق ما في نفوسهم، وهذا هو سر استدعائها وليست غيرها في هذا السياق.

٣– (هَاؤُمُ): ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾[١]، والسياق فيه توضيح لحال الأبرار الناجين بعد الحساب، وتفصيل العرض على الله تعالى، وعرض الكتب وتأثيرها على أصحابها من الفريقين.

وهاؤم: هَا اسمٌ لِخُذْ وفيهِ ثلاثُ لُغاتٍ أجودُهُنَّ هاءِ يا رجلُ وهاءِ يا امرأةُ وهاؤُا يا رجلانِ أو امرأتانِ وهاؤُونَ يا رجالُ وهاؤُنَّ يا نسوةُ[٢]، ها بمعنى: خذ، والعرب تقول للرجال: "هاؤم"، والمدقق في اسم الفعل يجد تناسقًا في ترتيب حروفه؛ حيث إنه يبدأ بحرف همس[٣] وهو "الهاء" وكأن صوت هذا الحرف يصور لك مشهد من يعرف مصيره وقبل أن يأخذ كتابه وينتقل من مكانه، يبدأ بإشهار نتيجته تدريجيًا فناسب أن يبدأ بالهاء، وخاصةً أنه لم يلتقط أنفاسه بعد، ما زال في وقع المفاجأة، والصمت مطبق عليه، وثنَّى بالألف لِيَحْسُنَ بها تخلصه من الموقف وانفلاته من العذاب رويدًا رويدًا، وكأنه بالألف يبتدئ بها موقفًا نفسيًا آخر هروبًا من موقف نفسي أشد ضراوةً، وكأن فيه تتابعًا تدريجيًا يتوافق مع الحالة النفسية للشخص نفسه، ولكنه في هدوء حذِر؛ حتى يتيقن من صحة النتيجة، وبعد أن يستره الله وينجّيه من أن تزل قدمه، ينطلق فجأة بحرف حنجري انفجاري وهو الهمزة مع ضمها لإطالة النطق بها؛ تعبيرًا عن فرحه الشديد، وسعادته الغامرة، ثم يوقف هذه التباشير بحرف شفوي لا يتم إلا بإطباق الشفتين وهو الميم[٤]؛ حرصًا منه على تبيين سر الفرحة للانتقال إلى التفاصيل، وهذا المقام وذلك السياق قد تكرر في القرآن في أكثر من موضع، ولكن لم يتم التعبير عنه بهذه الحالة النفسية المتتبعة لكل لحظة من

---

(١) سورة الحاقة، آية رقم: (١٩).

(٢) أبو السعود، محمَّد العمادي، (د.ت). **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص٣٧١.

(٣) الشيخ، عادل، مقدمة في علم الأصوات، م الجامعة الإسلامية، ط١، ص٧٥، ٢٠٠٤م.

(٤) السابق، ص٥٥.

لحظات العرض، ومعبرة عن خلجات النفس البشرية كهذا اللفظ "هاؤم"، ولا يغني غيره مكانه كأن يقول: "إليكم – دونكم – خذوا"؛ لأن اسم الفعل بهذه الكيفية التركيبية، وتلك الصياغة الصرفية أضاف من التباهي والتفاخر والاعتزاز ما لم تضفه تلك الأفعال السابقة أو ما في معانيها، ويشعرك أيضًا بمعاني كثيرة من القوة والجرأة والثقة المطلقة التي لا تخشى معها شيئًا، بالإضافة إلى أن "هاؤم" تستعمل في لحظات الفرح الشديد التي تناسب هذا الموقف فهو يعطي بفرح ورضا، أما إذا قال "خذوا" فيحتمل أن يكون فرِحًا أو غاضبًا، راضيًا أو غير راضٍ؛ لذا تفرد هذا الفعل في هذا السياق.

نتائج البحث

ومما سبق توصل البحث إلى النتائج التالية:

١- فرائد اسم الفعل في القرآن ثلاثة فقط.

٢- تبين أن فرائد اسم الفعل كلها تبدأ بحرف الهاء، ولعل هناك سر لم يتوصل الباحث إليه، وعليه فإن القرآن مليء بالأسرار والعجائب تنتظر من يكشف الستار عنها ويخرجها للنور.

٣- تحليل فرائد اسم الفعل في القرآن ما هي إلا محاولة نحو تفسير بلاغي جديد للقرآن الكريم تنتظر جهود أخرى لتسير في المسار الصحيح والذي يتناسب مع جلال وكمال القرآن الكريم.

٤- الوقوف على السياق خطوة مهمة للغاية للتوصل إلى سر الإتيان بالكلمة فيه.

٥- تتناغم وتنسجم أصوات حروف الفريدة مع معناها الدلالي ومقصودها في السياق.

٦- تختلف الفرائد عما يسمى بغريب القرآن، فكلٌّ له مجاله وحدوده.

٧- لم نعثر على أي حديث عن الفرائد عند الدراسات التي تعرضت لبلاغة القرآن الكريم التي تم الوقوف عليها، والنص عليها في هذا البحث.

٨- انصب جُلُّ اهتمام معظم النقاد على الشعر ونقده، وإظهار محاسنه وعيوبه، جيده ورديئه، ومقاييس القوة والضعف....وغيرها كثير من القضايا التي تتمحور حول الشعر، ولم يكن حظ القرآن وبلاغته – إلا القليل- فيها إلا النقل والاستشهاد، والتدليل على صحة ما يقولون من خلال الآيات التي تتناص مع الشاهد الشعري، وذلك يظهر حتى من خلال عناوين كتبهم.

- **التوصيات:**

١- تدريس مادة الفرائد في أقسام اللغة العربية للوقوف على أسرار القرآن الكريم.

٢- اقتراح ندوات ومؤتمرات تتناول موضوع الإعجاز بجميع جوانبه، اللغوي والبياني والعلمي والتشريع... إلخ.

٣- طرح فكرة معمل صوتي للوقوف على خصائص حروف اللغة العربية، ومعرفة مخارجها بالضبط، للوقوف على أسرارها ومدى توظيف القرآن لها.

٤- الدعوة إلى تأليف بحوث خاصة ودراسات جادة حول المزيد من قضايا الإعجاز القرآني، من مثل الإعجاز الصوتي والإعجاز التأثيري والسياقي وغيره.

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيًا:المراجع:

- إبراهيم، كمال عبد العزيز، (٢٠٠٦م)؛ **بلاغة الفرائد الفذَّة في القرآن الكريم** (المضارع نموذجًا)، الدار الثقافية للطباعة والنشر، ط١، القاهرة.

- ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله مُحَمَّد بن عبد الكريم، (١٩٩٥م)؛ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المكتبة العصرية، ت/ مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، بيروت.

- الأخفش، سعيد بن مسعدة، (١٤١١هـ/١٩٩١م)؛ معاني القرآن، ت/هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- الأسد آبادي، القاضي أبو الحسن عبد الجبار، (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)؛ المغني في أبواب التوحيد والعدل، ت/ أمين الخولي، مطبعة دار الكتب، القاهرة.

- ابن أبي الأصبع، عبد العظيم بن عبد الواحد، (١٩٨٣م)؛ **تحرير التحبير**، حفنى شرف (محقق)، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

- الأصفهاني، الراغب الحسين بن مُحَمَّد، (١٤١٢هـ)؛ **المفردات في غريب القرآن،** صفوان عدنان داودي، (محقق)، بيروت: دار العلم.

- الآمدي، أبو القاسم، (١٩٩٢م)، الحسن بن بشر، الموازنة بين أبي تمام والبحتري، ت/السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر.

- أنيس، إبراهيم، (د.ت)، **الأصوات العربية،** مصر: مكتبة نهضة.

- الباقلاني، أبو بكر مُحَمَّد بن الطيب بن جعفر، (د.ت)؛ إعجاز القرآن، ت/ السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة.

- البسومي، باسل سعيد، (٢٠٠١م)، **معجم الفرائد القرآنية،** رام الله: مركز نون للدراسات.

- ثعلب، أحمد بن يحى الشيباني، (١٩٦٦م)؛ قواعد الشعر، ت/ د. رمضان عبد التواب، الخانجي، القاهرة.

– الجاحظ، عمرو بن بحر، (١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م)؛ البيان والتبيين، تحقيق/ عبد السلام هارون، مط/ مصطفى البابي الحلبي وأولاد، مصر.

– الجرجاني، عبد القاهر؛ (٢٠٠٤م)، **دلائل الإعجاز**، ت/ محمود شاكر، مكتبة الخانجي، ط٥، القاهرة.

– الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، (١٩٩١م)؛ **أسرار البلاغة**، ت/ محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.

– جعفر، قدامه، (د.ت)؛ **نقد الشعر**، ت/مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت.

– الحلي، صف الدين، (١٩٨٣م)؛ **شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع**، نسيب نشاوي (محقق)، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

– الخفاجي، عبدالله بن سنان، (١٩٨٢م)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت.

– الحموي، أبو بكر علي بن عبدالله؛ **خزانة الأدب وغاية الأرب**، دار ومكتبة الهلال، ت/ عصام شعيتو، بيروت، ١٩٨٧م.

– الرافعي، مصطفى صادق،(١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)؛ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، بيروت: دار الكتاب العربي.

– الرماني، الخطابي، الجرجاني (١٩٧٦م)؛ **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، ت/ مُحَمَّد خلف الله، مُحَمَّدزغلول سلام، دار المعارف، ط٣، القاهرة.

– الزركشي، بدرالدين مُحَمَّد بن عبدالله بن بهادر، (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م)؛ البرهان في علوم القرآن، ت/مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.

– الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، (١٤١٩هـ /١٩٩٨م)؛ **أساس البلاغة**، مُحَمَّد باسل عيون السود (محقق)، دار الكتب العلمية، بيروت.

- **الكشاف عن خقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الكتاب العربي، بيروت.

- سرحان، عبدالله عبد الغني، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)؛ **الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية**، السعودية: مطابع نجد التجارية.

- أبو السعود، مُحَمَّد بن مُحَمَّد العمادي، (د.ت)؛ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- السكاكي، أبو يعقوب يوسف، (١٩٨٢م)؛ مفتاح العلوم، ت/ أكرم يوسف، منشورات جامعة بغداد، م: الرسالة، بغداد.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م)؛ **الإتقان في علوم القرآن**، مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم (محقق)، مصر: مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني.

- ـ، (د.ت)؛ **شرح عقود الجمان**، بيروت: دارالفكر.

- ـ،(د.ت)؛**المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، مُحَمَّدجاد المولى (محقق)، مصر: ط الحلبي.

- ـ، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، بيروت: دار الكتب العلمية.

- الشيخ، عادل، (٢٠٠٤م)؛ **مقدمة في علم الأصوات**، ماليزيا: م الجامعة الإسلامية.

- أبوعبيدة، معمر بن المثنى،(١٩٨١م)؛ **مجاز القرآن**، ت/ مُحَمَّد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- العتيبي، سارة بنت نحر بنساير، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)؛ **بلاغة الفرائد القرآنية**، (رسالة دكتوراه)، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، السعودية.

- العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل، (١٣١٩هـ)؛ الصناعتين، ت/ مُحَمَّدأمين الخانجي، م الخانجي، مصر.

- العلوي، يحيي بن حمزة بن علي بن إبراهيم، (١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م)؛ الطراز المتضمن

لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، م/ المقتطف، مصر.

– الكاتب، ابن وهب، (١٩٦٧م)، **البرهان في وجوه البيان**، ت/ أحمد مطلوب، بغداد: دار المعاني.

– الفرَّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (١٩٨٣م)؛ **معاني القرآن**، دار الكتب، ط٣، بيروت.

– ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (١٣٩٣هـ)، **تأويل مشكل القرآن**، ت/السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، ط٢، القاهرة.

– القرطاجني، أبو الحسن حازم، (١٩٨٦م)، منهاج البلغاء، وسراج الأدباء، ت/ مُحَمَّد الحبيب ابن الخوجة، دار العرب الإسلامي، ط٣، بيروت.

– مجمع اللغة العربية، (٢٠٠٤م)،**المعجم الوسيط**، مصر: مكتبة الشروق الدولية، ط٤.

– المدني، علي صدر الدين بن معصوم، (١٣٨٨هـ)، **أنوار الربيع في أنواع البديع** (مخطوط)، شاكر هادي شكر (محقق)، النجف الأشرف: م النعمان.

– مطلوب، أحمد، (١٩٨٩م)؛ **معجم النقد العربي القديم**، بغداد: دار الشئون الثقافية العامة.

– ابن المعتز، عبدالله مُحَمَّد، (١٩٨٣م)؛**البديع**، ت/إغناطيوس كراتشقوفسكي، دارالمسيرة، ط٣، الكويت.

– المليجي، عاطف، (٢٠٠٢م)؛ **الألفاظ الوحيدة في القرآن وسر إعجازها**، القاهرة: دار حورس الدولية للطباعة والنشر.

– ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم، (٢٠٠٠م)؛ **لسان العرب**، بيروت: دارصادر.

– النابلسي، عبد الغني، (١٢٩٩هـ)؛ **نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار بفن البديع**، دمشق: مطبعة نهج الصواب.

– أبو نواس، الحسن بن هانئ، (١٩٨٤م)، **ديوان أبي نواس**، أحمد عبد المجيد الغزالي (محقق). دار بيروت: الكتاب العربي.

- أبو هلالالعسكري، (١٣١٩هـ) الحسن بن عبدالله بن سهل؛ **الصناعتين**، ت/ مُحَمّدأمين الخانجي، م الخانجي، مصر.

- يونس، محمود عبد الله عبد المقصود، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)؛ **مفاريد الألفاظ في القرآن الكريم (دراسة لغوية)**، رسالة ماجستير (مخطوطة)،كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر. مصر.

- **مجلات دورية:**

- رعد، هديل، (كانون الثاني/يناير.٢٠١٢م)؛ **الظواهر اللغوية في معجم الفرائد القرآنية**، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم؛ مجلد (١٩)، عدد (١).

- **مواقع الكترونية:**

- جمعة، سعيد. ٢٦. ٣. ٢٠١٢م؛ **بلاغة الفرائد في القرآن الكريم**، مقال منشور في موقع قسم البلاغة والنقد كلية اللغة العربية- جامعة الأزهر الشريف (فرع شبين الكوم) المنوفية، مصر. btt:montadarabia.com.